



الفتيان السبعة الذين استشهدوا في أفسس¹

في أيام حكم الإمبراطور داكْيوس² كان هناك اضطهاداً على المسيحيين، وُقْبض على سبعة فتیان وأحضروا أمام الإمبراطور. أما أسماء السبعة فتیان فكانت : مكسيميانوس، مالخوس، مرتينيانوس، قنسطانطينوس، ديونيسيوس، يوانس، سرابيون. وبالرغم من أنهم قد جُربوا كثيراً بإغراءات متنوعة لكي يرضخوا ولكنهم لم يذعنوا. ومن أجل اعتباره لهم، فقد أعطاهم الإمبراطور وقتاً ليفكروا، حتى لا يموتوا في الحال. ولكن السبعة فتیان أغلقوا على أنفسهم في كهف وعاشوا هناك أياماً كثيرة. وكان أحدهم يغادر الكهف ويشترى المؤن ويرجع بالضروريات.

ولما عاد الإمبراطور إلى أفسس، طلب السبعة فتیان من الرب أن ينقذهم من هذا الخطر. فصلوا وبينما هم ساجدون على الأرض ناموا. ولما علم الإمبراطور أنهم في الكهف أمر، بحسب إرادة الله، أن يسدوا باب الكهف بحجارة ضخمة. وقال: "دع هؤلاء الذين يرفضون أن يذبحوا للأوثان يموتون هناك."

وبينما هم يفعلون هذا كتب أحد المسيحيين أسماء الشهداء على لوح رصاص وفي خفية وضعه عند فم الكهف قبل سده. وبعد سنين كثيرة حل السلام على الكنائس وأصبح ثيودوسيوس³ المسيحي إمبراطوراً. وكانت بدعة الصدوقيين التي تنكر أن هناك قيامة منتشرة في ذلك الوقت.

وفي هذا الزمان قرر أحد سكان أفسس أن يستخدم هذا الجبل كمرعى للأغنام، فبدأ يقلب الحجارة ليبنى بها حوائط الزريبة، غير عالم بما هو داخل الكهف. فتح باب الكهف ولكنه لم يجد الحجرة الداخلية التي كانت داخلها جداً. وأرسل الرب نسمة حياة للسبعة فتیان فاستيقظوا، طائنين أنهم ناموا ليلة واحدة، وأرسلوا واحداً منهم ليبتياع طعاماً. وعندما وصل هذا الفتى إلى باب المدينة فوجئ لما رأى صورة الصليب المجيد ولما سمع الناس يذكرون اسم المسيح. وبمجرد أن أظهر النقود التي كانت معه من أيام حكم داكْيوس، أمسك به البائع قائلاً: "لقد وجدت كنزاً مدفوناً منذ سنوات مضت." أنكر الشاب هذا الاتهام فأحضره إلى أسقف وحاكم المدينة الذي بكته على هذا. وتحت الضغط وبالقوة اضطر الشاب أن يكشف لهم السر المخفي وأخذهم إلى الكهف حيث باقى الفتیان. وعندما دخل الأسقف وجد اللوح الرصاص ومكتوب عليه كل ما عاناه الفتیان. تكلم الأسقف مع الفتیان ثم أعلن الأسقف والحاكم هذه الأخبار للإمبراطور ثيودوسيوس. فجاء الإمبراطور وركع أمامهم إكراماً لهم.

تكلم السبعة فتیان مع الإمبراطور بهذه الكلمات: "أيها الملك الممجّد، إن بدعة قد انتشرت، وتحاول أن تضلل المسيحيين عن وعود الله بقولها أنه لا توجد قيامة من الأموات. لذلك ولأنك تعلم أننا سنكون مسئولين أمام منبر المسيح بحسب قول بولس الرسول الذي كتب: "لأنه لا بد أننا جميعاً نُظهِر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً."⁴ لذلك قد أمرنا الرب أن نستيقظ لكي نخبرك بهذه الأشياء أحذر لئلا تتخذ وتُرفَض من ملكوت الله." استمع الإمبراطور ثيودوسيوس ومجد الرب الذي لم يدع شعبه يهلك. ولكن الفتیان رقدوا مرة أخرى على الأرض وناموا.

ولما أراد الإمبراطور أن يبني لهم قبوراً من ذهب، رأى في رؤيا ما يحذره من أن يفعل هذا. وحتى اليوم يرقد الفتیان في تلك البقعة تغطيهم عباءات من الحرير أو الكتان.

¹The 7 holy children of Ephesos,

:GREGORY OF TOURS – GLORY OF THE MARTYRS

ترجمة د. مرفت اسكندر في 14/ 11/ 1999م الموافق 4 هاتور 1716ش

² داكْيوس كان امبراطوراً من سنة 249 - 251 م

³ ثيودوسيوس الثاني كان امبراطوراً من سنة 408 - 450 م

⁴ كورنثوس الثانية 5 : 10